نجم أفل ليضيء السماء

سيرة الشهيد كاظم شاكر المالكي

حسين ناصر الشاوي

نجمٌ أفل ليضيء السماء

سيرة الشهيد كاظم شاكر المالكي

حسين ناصر الشاوي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٤م

(خِتَامُهُ مِسْكٌ ۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ)

سورة المطففين ، آية ٢٦

الإهداء

إلى من تُشرق شمس الطهارة والإيمان في قلوبنا.

إلى حافظة الجراح وأم الأبطال.

إلى من أضاءت سماء التاريخ بنور إيمانها.

إلى من ضحّت بكل شيء من أجل الحق.

إلى تلك النبضات الحية في قلوب الشهداء.

إلى روحك الطاهرة التي تعطر دروب المجاهدين.

إلى أم الوجود، السيدة الزهراء (عليها السلام).

وإلى أرواح الشهداء جميعًا.

أهدي إليكم هذا العمل البسيط، راجيًا من الله القبول.

المقدمة :

الحمد لله بجميع محامده كلّها على جميع نعمه كلّها.

وأفضل الصلاة والسلام والتحيات الزاكيات على رسوله الكريم المصطفى محمد، وآله الهداة الميامين.

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، وعلى شيعته ومواليه أبداً ما بقي الليل والنهار.

المنافسة حكمة جلية تكمن في فطرة كل إنسان في هذه الدنيا ، و هناك أنواعاً كثيرة للمنافسة فهناك من يتنافس على طلب العلم و هناك من يتنافس على كسب المال ، و هناك من يتنافس على تقديم الروح في سبيل الله متمسكاً بمبادئه، و هذا هو أسمى التنافس و السباق ، فالذين يتنافسون في تقديم أرواحهم و مهجهم و يجودون بأنفسهم هم في أعلى درجات الإيثار ،فهم يتسابقون و يتنافسون في التضحية بالنفس لكي يوفروا الحياة الآمنة للآخرين بفداء أنفسهم ، و قد قيل : الجود بالنفس أقصى غاية الجود ، فكان شهيدنا (كاظم شاكر المالكي) خيرُ مثالٍ للجود بالنفس في التنافس و التسابق إلى رضا الله تعالى في جهاده و سعيه لعمل الخير إلى أن نال الشهادة مدافعاً عن دينه و أهله و بلده و مقدساته .

ولأن الشهداء جسّدوا في حياتهم كل معاني التضحية والوفاء والصبر والإقدام والصدق والإخلاص والعشق والفناء في المحبوب، فكان لهم ما أرادوا (وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا). لذا كان عيد الإمام الخميني قدس سره هو اليوم الذي يرزقه الله تعالى الشهادة في سبيله: "إن يوم فرحتنا وسعادتنا هو يوم نرتاح من هذه الدنيا الملوّثة والمليئة بالآلام والعذاب والبلاء. إن عيدنا ويومنا السعيد هو الشهادة".

سنعرض في هذا الكتاب سيرة الشهيد البطل كاظم المالكي، الرجل الذي لم يكن مجرد مقاتل في ساحات الوغى، بل كان قلبًا ينبض بالإيمان والعزيمة. كاظم المالكي، الذي اختار درب الشهادة بإرادة صلبة، عاش بطلًا واستشهد بكرامة، تاركًا وراءه أثرًا لا يمحوه الزمن. سنروي في هذه الصفحات قصة رجل عاش ليكون صوتًا للحق وعدالة للمظلومين، نكشف جوانب من حياته التي جمعت بين البساطة والعظمة، وبين الصمود والحب. قصة كاظم المالكي هي قصة كل من اختار أن يكون نورًا في زمن الظلام، وشعلةً لا تنطفئ في طريق الحق.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمد شهداء الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها برحمته الواسعة وأن يدخلهم فسيح جنانه، وأن يوفق الجميع لخدمة الإسلام والمسلمين، والانصراف عن هذه الدنيا إلى الجهاد في سبيله سبحانه.

البطاقة التعريفية للشهيد

الاسم : كاظم شاكر داود

تاريخ الولادة : 1982/11/16

مكان الولادة : البصرة / قضاء الهارثة / كرمة علي

الحالة الاجتماعية : متزوج

عدد الأولاد: 5

التحصيل الدراسي : الجامعة التقنية الحديثة/ معهد تقني

تاريخ الاستشهاد : 2014/8/11

مكان الاستشهاد : تكريت / العوجة

تسميته :

لا شك أن مسألة الأسماء من المسائل المهمة في حياة الناس، فالاسم هو عنوان المسمى ودليل عليه وضرورة للتفاهم معه ومنه وإليه، وهو للمسمى زينة ووعاء وشعار يُدعى به في الآخرة والأولى،فقد ورد أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ(صلّى الله عليه وآله) وسأله: ما حقّ ابني هذا؟ فأجاب(صلّى الله عليه وآله): (تحسِّن اسمه وأدبه وتضعه موضعاً حسناً)[١]

فوالدا الشهيد أحسنا اسمه وسمياه على سابع ائمة المسلمين بعد الرسول (ص) وأحد أعلام الهداية الربانية في دنيا الاسلام وشمس من شموس المعرفة في دنيا البشرية التي لا زالت تشع نوراً وبهاءً في هذا الوجود الأمام موسى بن جعفر الكاظم (ع).

١_وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٢١، ٣٩٠.

"الشهداء هؤلاء هم
منبر التوعيّة للأمّة، هم
وحدهم الذين يحدّدون
دور هذه الأمّة ،هم
وحدهم الذين يرسمون
طريق هذه الأمّة"

السيد عباس الموسوي

حكاية شهيد :

في يومٍ من أيام الوطن الخالدة، وفي السادس عشر من شهر نوفمبر عام ١٩٨٢، وُلِد شهيدنا الحي في محافظة البصرة، قضاء الهارثة، شابٌ حمل بين طياته روحًا نقيةً وعزيمةً لا تلين. هذا التاريخ، الذي يتزامن مع بداية فصل جديد من العطاء والتضحية، شهد ميلاد إنسانٍ سيصبح لاحقاً رمزاً من رموز الفداء. لم يكن مولده كأي مولد، فقد انبثق من أرضٍ معطرة بدماء الشهداء، قضاء الهارثة الذي يعرف بكونه منبعاً للبطولة والتضحية. هذه الأرض التي قدمت للعالم رجالاً لا تُهزم إرادتهم، ولا تنطفئ جذوة حبهم للوطن والمقدسات.

نشأ شهيدنا في أسرة متواضعة، تربت على القيم الدينية والتزام الطريق المستقيم. منذ صغره، كان محاطاً بحب الرسول وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) ، وهو الحب الذي غُرس في قلبه بعمق. وسط خمسة إخوان، تميز الشهيد بتواضعه وأخلاقه الرفيعة، فكان مثالًا للالتزام والجدية في حياته اليومية.

في بيئة تسودها المحبة والاحترام، كبر الشهيد وهو يحمل في قلبه شغفًا لخدمة الآخرين وعزيمة لا تعرف الكلل، لينشأ على حب الحق والتضحية، متمسكاً بتعاليم الدين، ومستعداً للتضحية بكل شيء في سبيل مبادئه.

"درس الشهيد في مدرسة عاشوراء، وتعلّم
فيها قبل كل شيء أن الشهادة
هي قمة العطاء، وأن الأبطال يكتبون في
سجل التاريخ بأحرف من نور، تتلألأ في
سماء الفداء."

دراسته :

بدأ الشهيد مسيرته التعليمية كأي شاب طموح، حيث فتح عينيه على أولى دروس الحياة في مدرسة الأحنف بن قيس الابتدائية، ثم مضى بخطواته الثابتة إلى متوسطة الشباب للبنين، وبعدها أكمل دراسته الإعدادية في إعدادية الهارثة الصناعية ، وواصل سعيه نحو العلم في الجامعة التقنية الجنوبية، حيث التحق بالمعهد التقني وأتم سنته الأولى.

ولم يكمل دراسته بسبب الظروف ، فبينما كان الجميع ينتظر منه أن يحصل على شهادة التخرج، كان هو يحمل في قلبه أمنية أعظم، كان يترقب شهادة لا تمنحها الجامعات، بل تمنحها السماء، شهادة أسمى وأرقى، إنها شهادة التضحية في سبيل الله والوطن .

وكان الشهيد يعمل أثناء دراسته بروح ملؤها العزيمة والإصرار. لم تكن أيامه تشبه غيره من الطلاب، فقد كان يوازن بين تحصيله العلمي ومسؤولياته العملية بكل شغف. كان العمل بالنسبة له طريقاً لتقوية إرادته، وفرصة ليغرس قيم الجهد والاجتهاد في كل ما يقوم به. بذلك، لم يكن يكسب قوت يومه فقط، بل كان يبني شخصيته ويعزز قيم التضحية والعطاء التي جسدها لاحقًا في ميدان الشهادة.

بقايا الذكريات:

الذكريات هي قصائد القلب التي لا تنتهي ، تنبض بالحياة كلما استعدناها .

تزوج الشهيد من ابنة خالته، وأنجبا ثلاث بنات وولدين. كان طفلهما الثاني، مصطفى، ملاكاً صغيراً لم يشبع من حنان الأب، إذ لم يتجاوز الأربعين يوماً حين استشهد والده. في تلك الأيام القليلة، لم يعرف مصطفى سوى لمسات خاطفة من أبيه، وكأنه كان يعيش في عالم آخر، عالم الطفولة البريئة التي لم تُدرك بعد معنى الفقد.

استشهد الأب، تاركاً خلفه طفله الذي لم يلتقِ معه سوى للحظات، ولكن تلك اللحظات حملت بين طياتها حباً لا ينتهي.

حب الخير :

عَنِ الإمامِ الصادقِ (عليه السلام): «تَنَافَسُوا فِي الْمَعْرُوفِ لِإِخْوَانِكُمْ، وَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ «الْمَعْرُوفُ»، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا مَنِ اصْطَنَعَ الْمَعْرُوفَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَمْشِي فِي حَاجَةِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، فَيُوَكِّلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَلَكَيْنِ، وَاحِداً عَنْ يَمِينِهِ وَآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ، يَسْتَغْفِرَانِ لَهُ رَبَّهُ، وَيَدْعُوَانِ بِقَضَاءِ حَاجَتِهِ. ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ، لَرَسُولُ اللَّهِ (صلّى اللهُ عليهِ وآلِه) أَسَرُّ بِقَضَاءِ حَاجَةِ الْمُؤْمِنِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ مِنْ صَاحِبِ الْحَاجَةِ»[١].

كان شهيدنا الحي يتنافس على صنع المعروف، فتجد في قلبه حباً للخير يتجاوز كل الحدود. كان بيته مفتوحاً لكل من يحتاج، وكان أصدقاؤه يجتمعون عنده كل ليلة، يتبادلون الأحاديث والأفكار، ويجدون في حضوره سلوى لا تضاهى.

لقد أحبّه الجميع، كباراً وصغاراً، فكان يزرع في قلوبهم الأمل ويخفف آلامهم. لم يكن يميز بين أحد، بل كان يسعى دوماً لقضاء حوائج الناس، مستمعًا لمشاكلهم، ومشاركاً في أفراحهم. كل من عرفه، شعر بأنه صديق حميم، يُشعره بالطمأنينة والراحة.

لم يكن الشهيد مجرد فردٍ يعيش بيننا، بل كان شعلةً من النور تضيء الحياة، من خلال أفعاله النبيلة وأخلاقه الرفيعة. لقد كان فعلاً يجسد معنى الإيثار والكرم، مُعطياً دون أن ينتظر الجزاء، ومشجعاً للجميع على سلوك دروب الخير. لقد ترك وراءه إرثاً من الحب والتضحية، تجسيداً لما يجب أن يكون عليه الإنسان في أسمى معانيه.

١_الشيخ الكلينيّ، الكافي، ج٢، ص١٩٥.

على المخلصين لنبيهم والمحبين لأهل بيته، أن يذرفوا على فراق الشهداء المضرّجين بالدم من أهل البيت، قطرات الدموع الحارة التي حملت ولا تزال تحمل على طول القرون الثمانية أهداف الإمام الحسين (عليه السلام) وتبلغها الأجيال القادمة، والقرون الآتية.

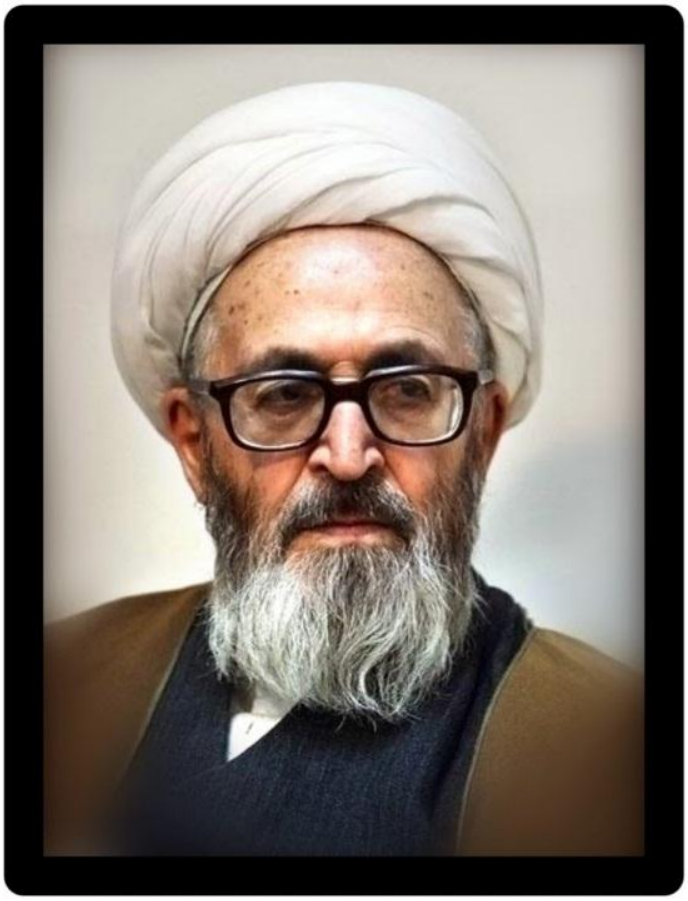

آية الله العظمى الشيخ جعفر السبحاني (دام ظله)

من مجالس الحسين إلى ساحة الفخر:

عن السعادة سُئل الشيخ بهجت (البالغ مناه) فقال:

"ماذا نفعل لكي نفوز بالسعادة وحُسن العاقبة؟" لم يحدد ذكراً ولا أربعينيّة من الأربعينيّات ولا عملاً عباديّاً بل قال: "احرصوا على أن تبكوا على سيّد الشهداء عليه السلام كلّ يوم ولو مرّة واحدة!"

في قلب كل شهيد، تتأجج روح العطاء والتضحية، فكل دمعة تراق في مجالس الحسين تمثل تعهدًا بالوفاء والإخلاص. فشهر محرم الحرام، بحلوله، يحيي فيهم شعلة الثورة، كأنهم يحيون ذكرى الفداء كل عام بقلوبهم قبل كلماتهم. كانوا يتزاحمون في صفوف المجالس الحسينية، وعيونهم تتلألأ بحب الحسين، يبكون على فقده وكأنهم فقدوا جزءًا من أرواحهم.

كان الشهيد يجسد معنى الخدمة، فبينما يستعد العشاق لإحياء ذكرى المعصومين، كان هو الأول في تقديم يد العون، يُعد وجبة الإفطار للزوار، ويستقبلهم بابتسامة تغمرها الحماسة والكرامة. وفي ليالي السابع من محرم، كان ينقش على ذاكرته مقتل الإمام العباس (عليه السلام)، ويحتضن ذكريات الشجاعة، حتى يأتي العاشر، حيث ينقلب منزله إلى ساحة من الحزن والفخر، تُقام فيه مراسم مقتل سيد الشهداء.

في هذه الأجواء الحزينة، تتحول كل لحظة إلى درس من دروس الفداء، وينمو في نفوسهم شعورٌ عميق بالارتباط بعالم الأبدية، حيث يُخلد الحسين في قلوبهم كرمزٍ للحق والتضحية، ويبقى أسمه يضيء دروبهم، داعيًا إياهم لمواصلة السير على خطى الشهادة.

لبّت نداءَكَ فتيةٌ قد آمنت
ورأتكَ أُستاذَ المعالي والعُلا

ورأتك أهلاً للإجابة فانثنت
لأداءِ واجبها تزيلُ الأجبُلا

خاضت معاركَها بكلِّ بسالةٍ
والنّصرُ تِلوَ النّصرِ يأتي مُقبلا.

الشاعر عيسى البدن

من خراب الموصل إلى نداء النجف

في عام ٢٠١٤، شهد العراق واحدة من أحلك فصول تاريخه الحديث، حيث تمكن تنظيم داعش الإرهابي من اجتياح مساحات واسعة من شمال وغرب البلاد بسرعة كبيرة. في ١٠ حزيران/يونيو من ذلك العام، سقطت مدينة الموصل، ثاني أكبر مدن العراق، بيد التنظيم، لتصبح مركزًا لإعلانهم المزعوم لـ"الخلافة الإسلامية". اجتاح التنظيم مدناً مثل تكريت، والفلوجة، ومناطق في محافظة الأنبار، وصولاً إلى تهديد العاصمة بغداد.

خلال فترة سيطرة داعش، تعرضت العديد من المعالم التاريخية والدينية للتدمير الممنهج. دمر التنظيم المساجد التاريخية، المراقد الدينية، والكنائس، وكذلك العديد من المواقع الأثرية التي تمثل تراث العراق الحضاري. أبرز هذه المواقع كان الجامع النوري الكبير في الموصل، الذي ألقى منه أبو بكر البغدادي خطبته الشهيرة معلنًا "الخلافة". كما دُمرت المراقد المقدسة، بما في ذلك مرقد النبي يونس ومرقد النبي شيت.

في لحظاتٍ عصيبةٍ من تاريخ العراق، حيث حاول الإرهاب التكفيري النيل من أرض العراق وشعبه، كان الشعب بأمسّ الحاجة إلى بصيص أمل ينير لهم طريق الصمود. من مدينة أمير المؤمنين، النجف الأشرف، انطلق صوت الحق والحكمة، صوت المرجع الأعلى السيد علي السيستاني، ليبعث في النفوس الثقة والإصرار على الدفاع عن الوطن.

عبر ممثله الشيخ عبد المهدي الكربلائي، جاء النداء التاريخي: "وفي الوقت الذي تؤكد فيه المرجعية الدينية العليا دعمها وإسنادها لكم، فإنها تحثكم على التحلي بالشجاعة والبسالة والثبات والصبر، وتؤكد أن من يضحي بنفسه منكم في سبيل الدفاع عن بلده وأهله وأعراضهم فإنه يكون شهيدًا إن شاء الله تعالى." وأضاف: "المطلوب أن يحث الأب ابنه والأم ابنها."

هذا النداء كان بمثابة شريان الحياة الذي أنعش عزيمة العراقيين، فهب الغيارى من كل حدب وصوب، لا يهابون الموت، ملبين نداء المرجعية العظيمة، وكان شهيدنا الحي في طليعة من لبو هذا النداء وشارك في معارك عديدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

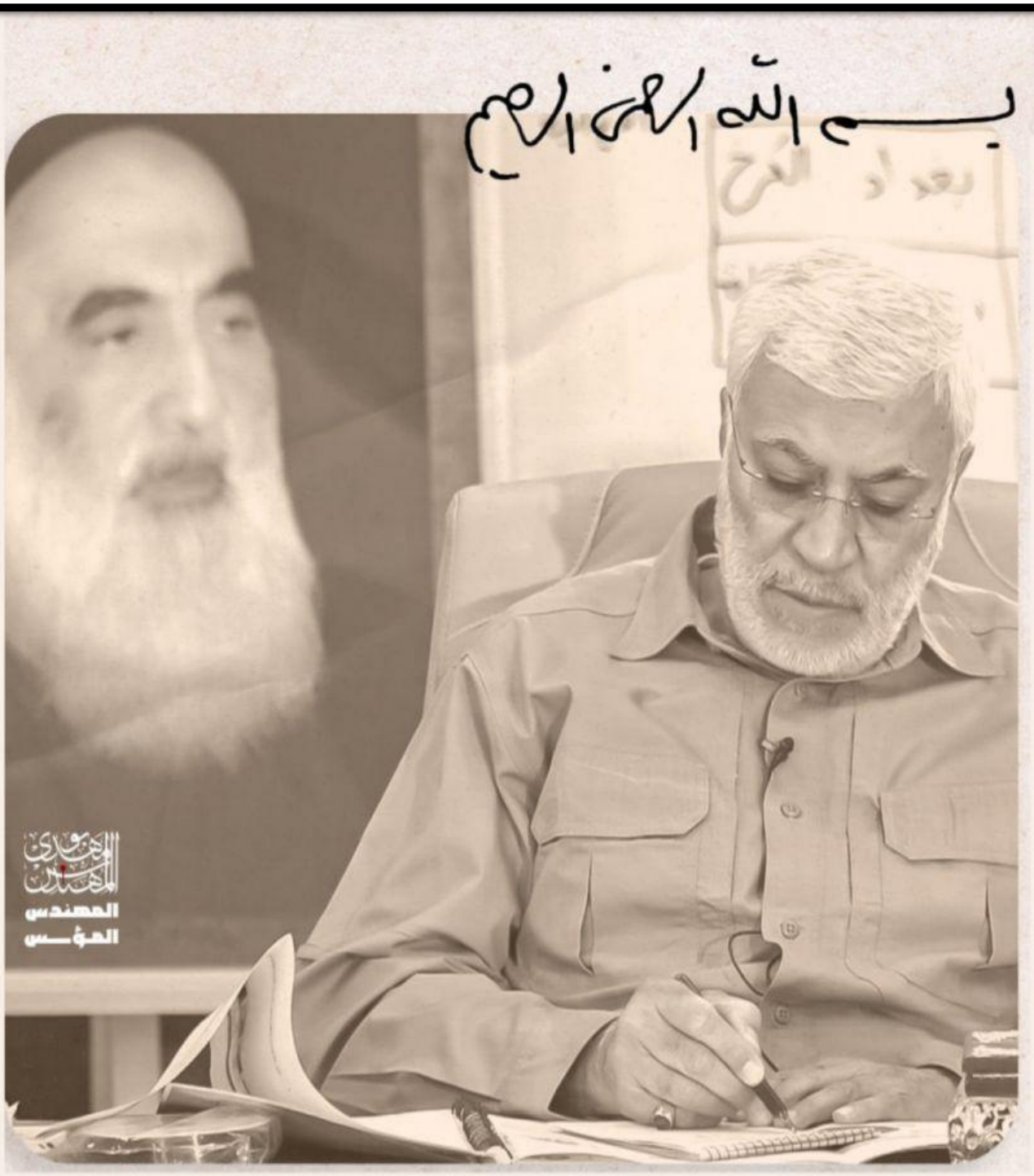

لقد غيرتْ قواتكم مجرى الأحداث ليس في العراق وحده إنما في العالم أجمع وأبطلت المؤامرات الخارجية والداخلية جميعها، تلك المؤامرات التي أُريد منها أن يكون العراق مهزوما، فكنا في طليعة الدولِ التي هزمت التكفير والتطرف والانغلاق متمثلا بداعش، وقد خاضت جحافل الفتوى الوطنية أشرس المعارك وأعنفها متسلحة بسلاح الإيمان والعقيدة والفداء للدين والوطن.

أبو مهدي المهندس

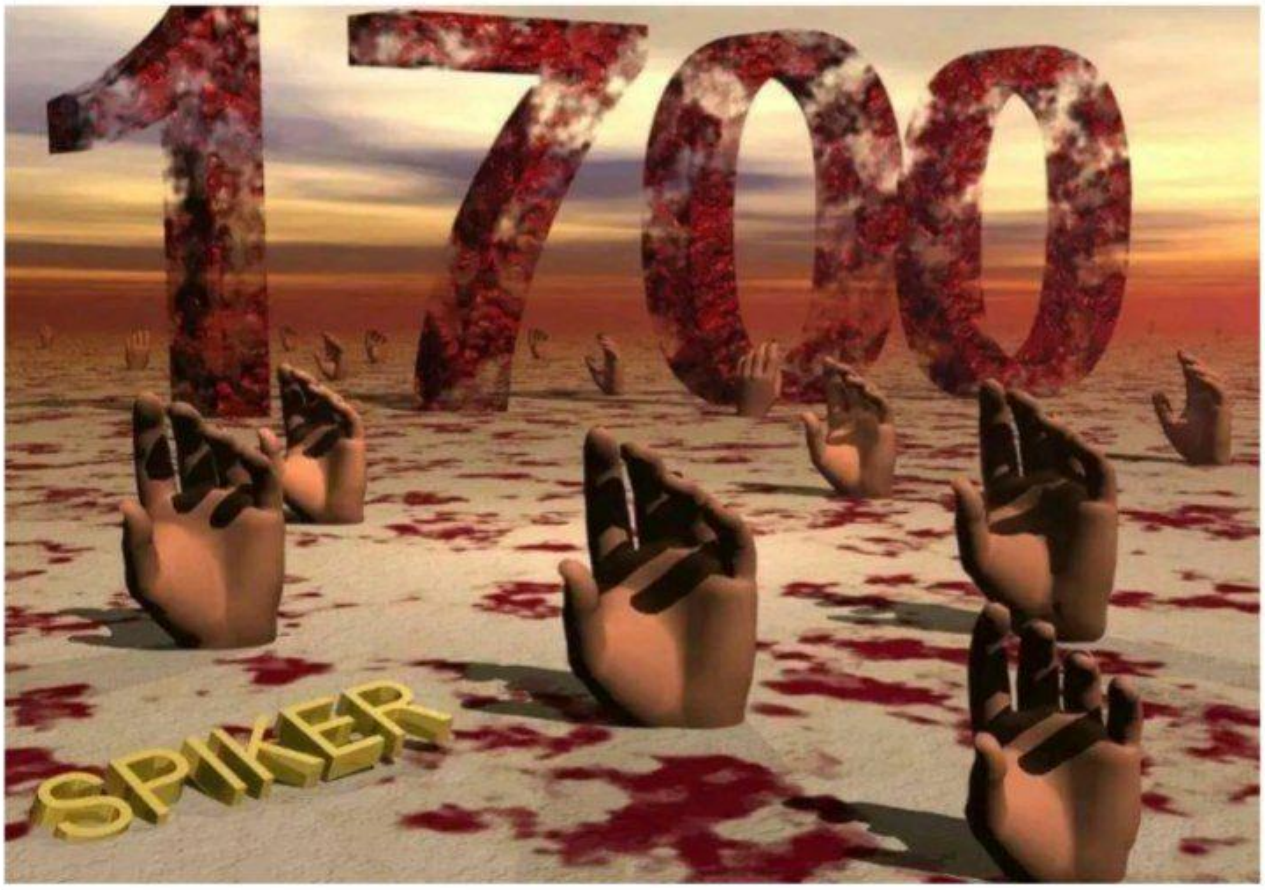

- في سبايكر ..

غَدر، خيانة، ألم، جُرحٌ لم ولن يلتئِم

نواح، نحيب، يُتم، أطفالٌ فقدوا أبائهم

عوائلٌ فقدت أعزّ ماعِندهم 🌹 !

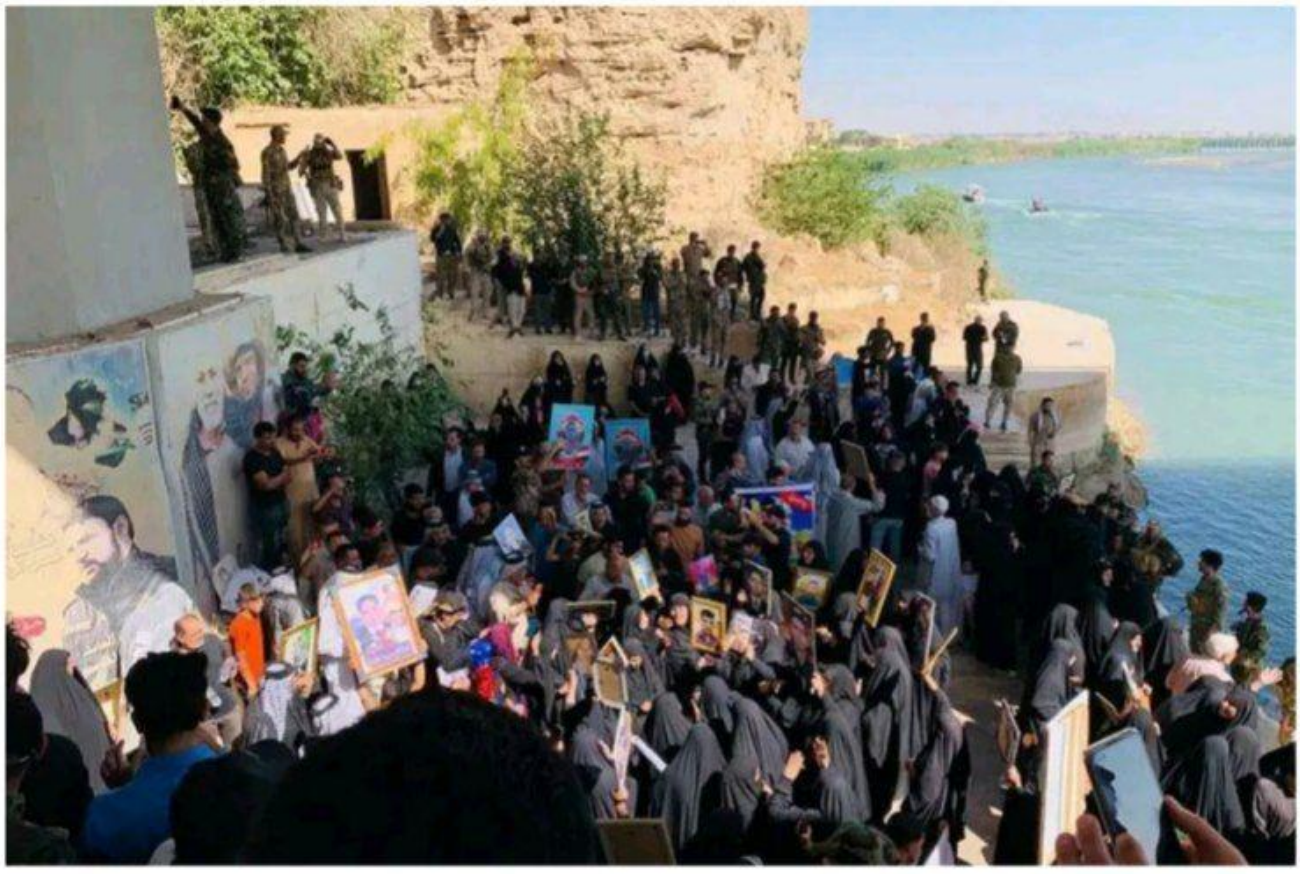

جريمة العصر:

في أعماق التاريخ، لطالما كانت القيم والأخلاق هي المعيار الذي يميز الإنسان عن غيره. يمكن للإنسان أن يرتقي بأخلاقه السامية إلى مصاف الملائكة، ليصبح رمزاً للخير والمحبة والعدالة. لكن في المقابل، قد ينحدر إلى مستويات مظلمة إذا اختار القسوة والظلم، حيث يرتكب أفعالاً يندى لها جبين البشرية، محطّمًا كل قيمة إنسانية. وهذا ما تجسد بوحشية في الجرائم التي ارتكبتها جماعة داعش الإرهابية، والتي حملت معها أبشع صور الظلم والدمار.

من بين تلك الفظائع التي لن تُنسى، تبرز مجزرة "سبايكر" كواحدة من أبشع الجرائم التي شهدها العصر الحديث. في منتصف حزيران من عام ٢٠١٤، حين اجتاحت كوابيس الإرهاب أرض العراق، ارتكب تنظيم داعش مجزرة كبيرة في قاعدة سبايكر العسكرية شمال تكريت، حيث قُتل بدم بارد أكثر من ١٧٠٠ شاب عراقي من طلبة كلية القوة الجوية. هؤلاء الأبرياء، الذين كانوا يحملون أحلامًا بغدٍ أفضل، اقتيدوا إلى مصيرهم المأساوي على أيدي أولئك الذين لا يعرفون للإنسانية معنى.

كانت تلك اللحظات حالكة، حيث انقلبت فيها القيم وذُبحت فيها البراءة على مذبح الوحشية. ارتجفت الأرض تحت أقدامهم، وبقيت صرخاتهم تتردد في الذاكرة كجرحٍ لا يلتئم. تلك الجريمة لم تكن فقط هجومًا على أجسادهم، بل كانت ضربةً لكرامة الإنسانية بأسرها، تُذكّرنا دائماً بأن الظلم والقسوة لا يخلّفان سوى الدمار والخراب.

وداعاً بصمت:

قبل رحيل الشهيد، كانت السماء تبدو وكأنها تتهيأ لاحتضان بطل جديد. كان الشهيد يدرك في قرارة نفسه أن اللحظة تقترب، وأن نداء السماء بات قريباً. في تلك الساعات الأخيرة، لم تكن عيناه تشعران بثقل الدنيا، بل كانتا تلمعان بضياء العزم والتسليم. وكأنه كان يودع الدنيا بصمت، محملًا بحب أهله ورفاقه، تاركاً خلفه كل ما هو زائل، متجهاً نحو الخلود.

في ثاني أيام العيد، كان الشهيد يجلس بين أصدقائه، يملأ المكان بأحاديثه وضحكاته، وكأن الحياة كانت ترسم في تلك اللحظات مشهداً من الهدوء والسكينة. ولكن بعد أن غادر الأصدقاء، بدت الأمور مختلفة. وكأن الشهيد شعر بشيء عميق في داخله، فالتفت إلى أخيه وأخبره بما له وما عليه، تفاصيل لم يكن ليتطرق إليها لولا إحساس خفي بالرحيل. كان حديثه أشبه برسالة وداع، همسة أخيرة في عالم السرور قبل أن يختار طريقاً آخر، طريقاً أدركه بقلبه النقي، وكأن تلك الجلسة كانت فصلاً أخيراً من فصول حياته، لحظات وداع خفية قبل الرحيل.

الرحلة نحو النصر:

وسط لهيب المعارك وقسوة الميدان، كان الشهيد البطل يقف صامدًا كجبل لا تهزه رياح الضغوط والمعاناة. لم تكن روحه مجرد سلاح يواجه الأعداء، بل كانت ملاذاً منيعاً أمام قسوة الأيام. في خضم الجهاد، كان يبتسم للشدائد، ضاحكاً من تعب الساعات الطويلة، وكأن روحه خلقت لتتحمل ما لا يتحمله الآخرون. عندما تحدث في آخر مرة، كانت كلماته تعكس سلامًا داخليًا نادراً ، قائلاً بمرح: "اليوم نمت مرتاح، نمت على الحصة." لم تكن تلك مجرد كلمات عابرة، بل كانت شهادة على قوة الإرادة التي جعلته يتحدى الألم بشجاعة، ويتخذ من المعاناة رفيقاً لطريق النصر.

«أما الشهداء فلا يمكن أن نقول عنهم شيئاً.. الشهداء شموع محفل الأحباب...»

روح الله الموسوي الخميني (ره)

أسير الشجاعة :

في خضم تلك المعركة العنيفة، حيث يختلط صوت الرصاص بصرخات الأبطال، دخل الشهيد ورفاقه في مواجهة حاسمة ضد تنظيم داعش. بقلوب مفعمة بالشجاعة، أطلق الشهيد قاذفة نحو مواقع العدو، محققًا ضربات مؤلمة في صفوفهم. لكن تلك الانتصارات الصغيرة أثارت حفيظة داعش الذين ردوا بنيران كثيفة، كأنهم يسعون للانتقام من شجاعة الأبطال.

مع تصاعد حدة المعركة، كان الوضع يزداد خطورة واكتظت الأجواء بالألم والخسائر. في تلك اللحظات العصيبة، أصيب الشهيد بجراحه، لكنه لم يستسلم لليأس. كان يزحف نحو البزل، رغم الألم الذي يعتصر جسده، وكأن كل حركة كانت تحمل في طياتها عزمًا على الاستمرار في القتال حتى النهاية.

كان الزحف قريباً من الخطر، والقلوب تتألم لفراقه، بينما كان يسعى لحماية رفاقه وبلاده، وفي ظلمة الحرب التي كانت تُخيّم على أرض المعركة، تجلّت مشاهد من القسوة لا يمكن تصوّرها. كان تنظيم داعش يسعى للتقدم في هجومه الشرس، في خضم ذلك، وقع الشهيد في أيديهم. أخذوه أسيرًا، كأنما أرادوا أن يمسحوا بكرامته ما أذلّوه به من ضغوط وألم.

تعرّض الشهيد لضغوط قاسية، وضُرب بوحشية، بينما كان يحتفظ في قلبه بذكريات الوطن وأحلامه. ثم جاءت اللحظة التي لن تُمحى من الذاكرة، حين نشروا صورته على مواقعهم، وهو في سيارة "بيك آب"، تُحيط به علامات الألم والعذاب. تلك الصورة لم تكن مجرد تجسيد لجراحه، بل كانت رمزاً لواقع مؤلم، يعكس قسوة القلوب التي لا تعرف الإنسانية.

في تلك اللحظات، تجسدت مأساة الحرب في أبشع صورها، حيث انقلبت قيم الشرف والعزة إلى مشهد يُؤلم الروح. لم يكن الشهيد مجرد رقم في إحصائيات الخسائر، بل كان رمزاً للمقاومة، حاملاً في عينيه ضوء الأمل، حتى وهو يتعرض لأقصى درجات الذل.

لولا هؤلاء الشهداء لَما تحصّن هذا البلد،

لولا الشهداء الذين نجتمِع في ذكراهم المجيدة، لما كان هناك سدٌّ منيعٌ بوجه العدوّ الإسرائيليّ .

السيد عباس الموسوي

السماء تفتح أبوابها :

" سيخلدكم التاريخ كما سنخلدكم في قلوبنا ما حيينا "

الشهادة تختار الشبان بعناية، وكأنها تبحث عن القلوب النقية التي تحمل طموح الأمة وأحلامها. هؤلاء الشبان، في ريعان أعمارهم، يصبحون رسل الخلود، فالشهادة لا تنتظر، بل تختارهم لتجعلهم منارات تنير دروب العزة والإباء، وترفع أسماءهم إلى السماء حيث لا يطالهم النسيان.

"أخذوا شهيدنا الحي إلى ذلك النهر الذي ما زال جرحًا نازفًا في قلب كل عراقي، النهر الذي احتضن دماء شهداء سبايكر المظلومين. هناك، تحت عدسات الكاميرات المشؤومة، ذبحوه بوحشية، ورموا جسده الطاهر في النهر وكأنهم أرادوا أن يغرقوا الحقيقة مع دمه. لكنه ذهب شهيدًا مظلومًا، محاطًا بمظلومية تضيء دربه إلى الخلود حيث لا تنطفئ أنوار الشهادة.

في شهادته المظلومة، يلتحق كاظم المالكي بقافلة سيد الشهداء، الإمام الحسين عليه السلام، الذي حمل مظلوميته إلى الأبد. تلك المظلومية التي لا توازيها كلمات ولا يشبهها أحد هي ذاتها التي تحتضن شهيدنا اليوم، شهيدًا ارتقى بنفس الألم، وبنفس الإصرار على أن يبقى صوته حيًا، وأن تبقى قضيته عادلة إلى الأبد."

السلام على الحسين المذبوح في كربلاء، وعلى من تبع خطاه في الشهادة، وعلى شهيدنا المذبوح الذي نقش بدمه ذكرى خالدة في مسار الحق والتضحية.

يا فاطمة الزهراء

"السيدة الزهراء، أمّ الوجود ورمز
الطهر الإلهي، هي التي تتولى برعايتها
الشهداء المفقودين. كأنما أرواحهم
تتفيأ بظل جناحيها، تغمرهم بعطفها
وحنانها السماوي، فتكون لهم
الحضن الذي لا يغيب، والملاذ الذي لا
ينفد. في عليائها، تظل ترعاهم بحب
أمومي نقي، يحفظهم في عالم النور،
ويمنحهم سكينة لا يعكرها الفقد
ولا يطالها النسيان."

كأمنا الزهراء غياب بلا أثر:

بعد تحرير مدينة تكريت، قررتُ أن أعود إلى مكان مجزرة سبايكر، حيث أُهدر الدم الطاهر في لحظاتٍ لا تُنسى، محاولًا أن أسمع صدى صوت أخي المفقود. كيف يُمكنني أن أواصل حياتي دون أن أسمع نداءه، "أين أنت يا أخي؟" كان قلبي ينزف كجرحٍ لم يلتئم بعد، يسكنني الحنين ويُعذبني الفراق.

مع أصدقائي المجاهدين، اجتازنا المسافات نحو ذلك المكان الأليم، وعندما وصلنا، كان النهر يروي قصص الألم والشجاعة، أحمر كدماء شهدائنا الأبرار. وقفتُ هناك، حائراً بين الذكريات، أبحث عن أي شيء يُعيد لي روح أخي الذي غادر قبل أن يُكمل مشوار حياته. بدأت أستحضر تلك اللحظات السعيدة التي كنا فيها معاً، كيف كان ضحكه يملأ البيت، وكيف كان صوته يلامس قلبي كأجمل الألحان.

حفرتُ في الأرض القاسية، وكأنني أبحث عن قطعة من قلبي مدفونة تحت الأنقاض. ودموعي تسيل، تنهمر كما لو كانت تحاول أن تغسل تلك الذكريات المؤلمة. حينها، وجدتُ يدين، ولكن لا أثر لأخي. لم يكن هناك سوى فراغ، وكأن الحياة قد سلبت مني كل شيء. بقي مفقود الأثر، بينما قلبي يحترق من شدة الفراق، وعقلي يرفض تصديق أن أخي لن يعود لي أبداً. كانت تلك اللحظة كفيلة بأن تُحطم روحي، وتزرع في أعماقي ألمًا لا يُحتمل، يرافقني كظلي، ويجعلني أستشعر الفقد في كل نبضة من نبضات قلبي.

أحسستُ أن الفراق لا يزال يتبعني، يجثم فوق صدري كجبلٍ لا يُحتمل. لا قبر لأخي، ولا مكان يُعزي قلبي المكسور، ظل مفقود الأثر، وحيدًا كما كانت السيدة الزهراء، تاركًا لي ألم الفراق وصدى الذكريات التي لا تفارقني.

تجسيد التضحية في روح جديدة :

قليل من الرجال يعيشون بين أممهم لا كأفراد وإنما يعيشون ويموتون كقضية تترك بصماتها بقوة و وضوحً على مسيرة حياة شعوبهم في الفكر والعمل والتوجهات (١) .

بعد مرور شهر على استشهاد البطل الذي كتب اسمه في صفحات المجد، يقول أخ الشهيد أكرمني الله بمولود أشرق في حياتي بنور جديد. أطلقت عليه اسم "كاظم"، تيمناً بمن قدم حياته فداءً للوطن، ليبقى ذكره خالداً في قلب كل من عرفه. حين نظرت إلى عينيه الصغيرتين، شعرت بأن روح الشهيد قد عادت لتسكن في هذا الطفل، كأن القدر أراد أن يربط بين الماضي والحاضر، ليظل نور التضحية متقداً في الأجيال القادمة. هو ليس فقط اسماً يحمله صغيري، بل هو رسالة بأن تضحيات الشهداء تظل نابضة بالحياة، تتجدد في كل من يُولد على دربهم.

الإمام الشهيد محمد باقر الصدر ، عزالدين سليم ، ص ٨

زيارة الشهداء

السَّلامُ عَلَيكُم يا أولِياءَ اللهِ وأحِبّاءَهُ، السَّلامُ عَلَيكُم يا أصفِياءَ اللهِ وأوِدّاءَهُ، السَّلامُ عَلَيكُم يا أنصارَ دينِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيكُم يا أنصارَ رَسُولِ اللهِ، السَّلامُ عَلَيكُم يا أنصارَ أميرِ المُؤمِنينَ، السَّلامُ عَلَيكُم يا أنصارَ فاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمينَ، السَّلامُ عَلَيكُم يا أنصارَ أَبي مُحَمَّد الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ الوَلِيِّ النّاصِحِ، السَّلامُ عَلَيكُم يا أنصارَ أبي عَبدِ اللهِ، بِأبي أنتُم وَأُمّي طِبتُم وَطابَتِ الأرضُ الَّتي فيها دُفِنتُم وَفُزتُم فَوزاً عَظيماً، فَيا لَيتَني كُنتُ مَعَكُم فَأفُوزَ مَعَكُم.

بعد أن استعرضنا سيرة الشهيد، تلك السيرة التي تحمل في طياتها معاني الفخر والعطاء والتضحية، يأتي الدور علينا لنستلهم من قصصهم الدروس القيمة ونتساءل: ما هي واجباتنا تجاه هؤلاء الأبطال الذين قدموا أرواحهم في سبيل الوطن والمقدسات؟

وإن من أهم الواجبات علينا هي :

أولاً : احياء ذكراهم

إن أقل واجب علينا تجاه هؤلاء العظماء هو إحياء هذه ذكراهم والذين شكلت حركتهم الجهادية والاستشهادية العظيمة نموذجا تسير وفقها أجيالنا القادمة، بل ويجب علينا غرس قيمهم وحبهم للشهادة في نفوس أبنائنا ليحذوا حذو هؤلاء الأبطال الذين بدمائهم الزكية أحيوا هذا الشعب ليعيش في أمن واستقلال وحرية كانت يوما ما مسلوبة .

ولذا علينا أن نحيط جميع ذكرياتهم وقصصهم وتضحياتهم العظيمة بهالة من النور تضيء دروبنا، فالشهيد يمنح حيوية وتفاعلاً لمن شاهد أثره في حياته وبعد استشهاده، ويولد بعده جيل جديد محصن بالإيمان والوعي والمسؤولية.

ثانياً : الاهتمام بعوائل الشهداء

يجب على الجميع أن يكونوا بحالة بهجة واشتياق وهم يتابعون أعمالهم، وأن يكونوا سعداء متشوقين وهم يسعون وراء خدمة عائلة الشهيد. هذا الشيء بنفسه مفخرة لكل شخص يخدم مؤسسة الشهيد وعوائل الشهداء.

إن ما هو أهم الأشياء، بالنسبة للمسؤولين المحترمين، هو الاهتمام بمعنويات عوائل الشهداء، ولا نقول أن لا يكون هناك توجهاً للمادّيات، بلى، فليكن بالحد اللازم والمتيسر، فهذا أيضاً واجب ووظيفة ينبغي أن تؤدى، ولكن الأهم منها، هو أن تصبح روحية هؤلاء الشباب مليئة بالنشاط والبهجة.

فلا يبتلوا بالمشاكل النفسية والعقد الروحية، ولا بمشكلة الضياع والحيرة.

وليعلموا لماذا تحرك آباؤهم الأعزاء في سبيل اللَّه فضحّوا ووصلوا إلى الشهادة هذه مسألة أساسية .

في نظامنا، لم ينهض أحد لأجل المسائل المادية، بل نهضوا لأجل المعنويات، لقد تخلّى شهداؤنا عن كل شيء وتوجهوا للجبهات وقضوا شهداء، لم يوجد من كان يسعى وراء الماديات، بل أن شهداؤنا الأعزاء قد بذلوا كل ما يملكونه من ماديات في سبيل اللَّه، لأجل المعنويات، لأجل الروح، نهضوا لأجل العقيدة والإيمان...

بالطبع فإن لعوائل الشهداء حقوقاً كثيرة في أعناق الجميع، والمتكفل لأداء الحقوق المادية مؤسسة الشهيد. فعلى المؤسسة أن تتابع مشاكلهم المادية، ولكن الاعتماد الأساسي ينبغي أن يكون باتجاه المعنويات (١).

---

١ _ الشهيد والشهادة، سلسلة في رحاب الولي الخامنئي، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

طوبى لأولئك الّذين ارتحلوا شهداء. طوبى لأولئك الّذين ضحّوا بأرواحهم في قافلة النّور، و طوبى للذين ربّوا هذه الجواهر الثّمينة في أحضانهم.

روح الله الموسوي الخميني (قدس سره)

ملحق الصور

بسم الله الرحمن الرحيم

ان لشهداء الدفاع الكفائي حقاً عظيماً علينا جميعاً

ومنزلة رفيعة يغبطون عليها اسأل الله تعالى

ان يحشرهم مع انصار الحسين عليه السلام.

١٤٣٩/٥/١٥

علي الحسيني السيستاني

بخط المرجع العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم
ان لشهداء الدفاع الكفائي حقاً عظيماً علينا جميعاً ومنزلة رفيعة يُغبطون عليها اسأل الله تعالى ان يحشرهم مع أنصار الحسين عليه السلام.

جمادي الأول/1439هـ/15
علي الحسيني السيستاني

في تلك اللحظات المظلمة كان الشهيد مأسور بين ايدي الدواعش

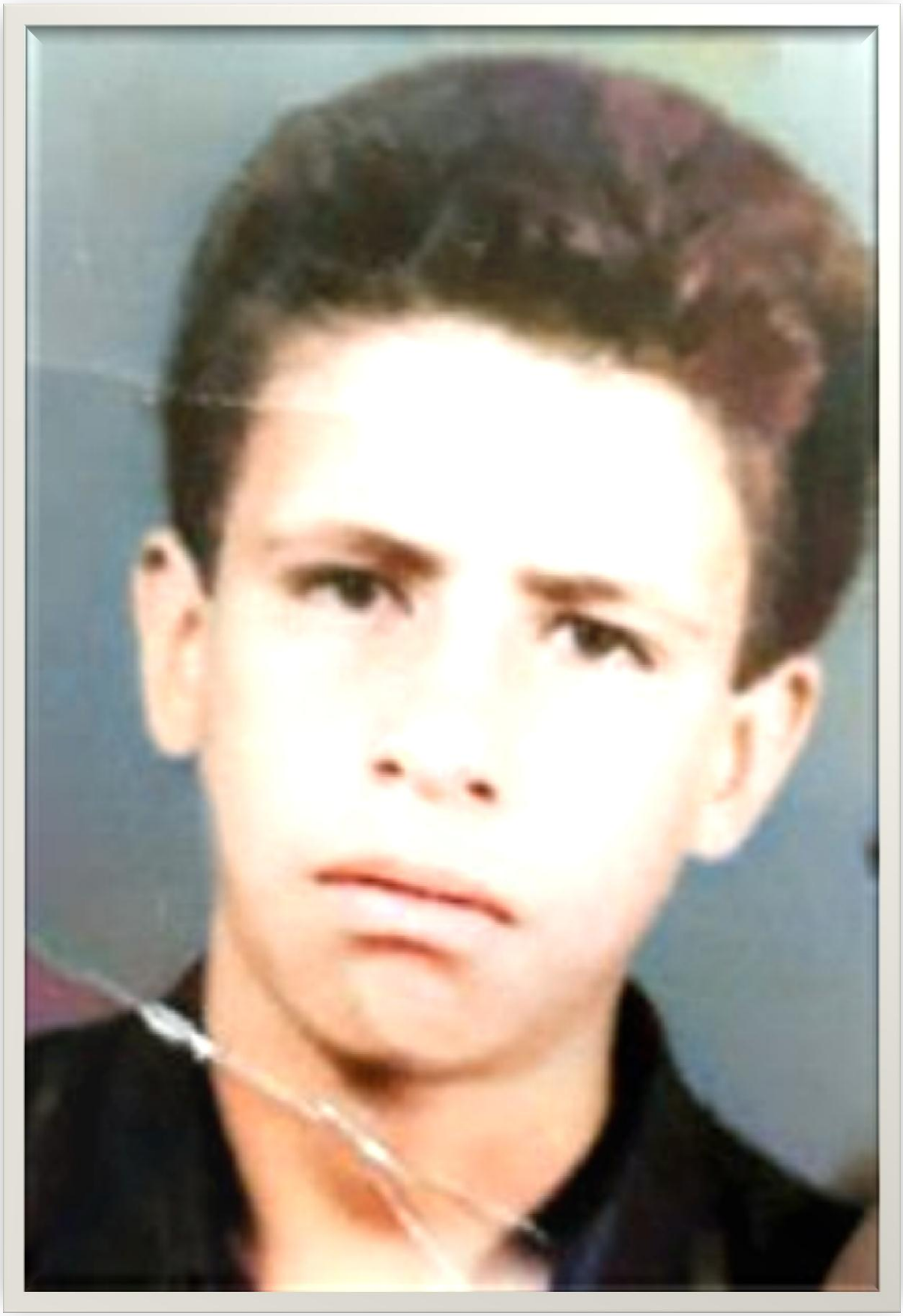

في عيون الشهيد الصغير كانت تلمع البراءة وصفاء الروح

في صورة الشهيد مع عائلته حيث لحظات الحب صنعت من القلب اسطورة من العطاء

في لحظة تشييع الشهيد كان الحزن يجتمع مع الفخر ، حيث ارتفعت الهتافات تأكيداً على ان روحه ستبقى حية في قلوب الأحرار

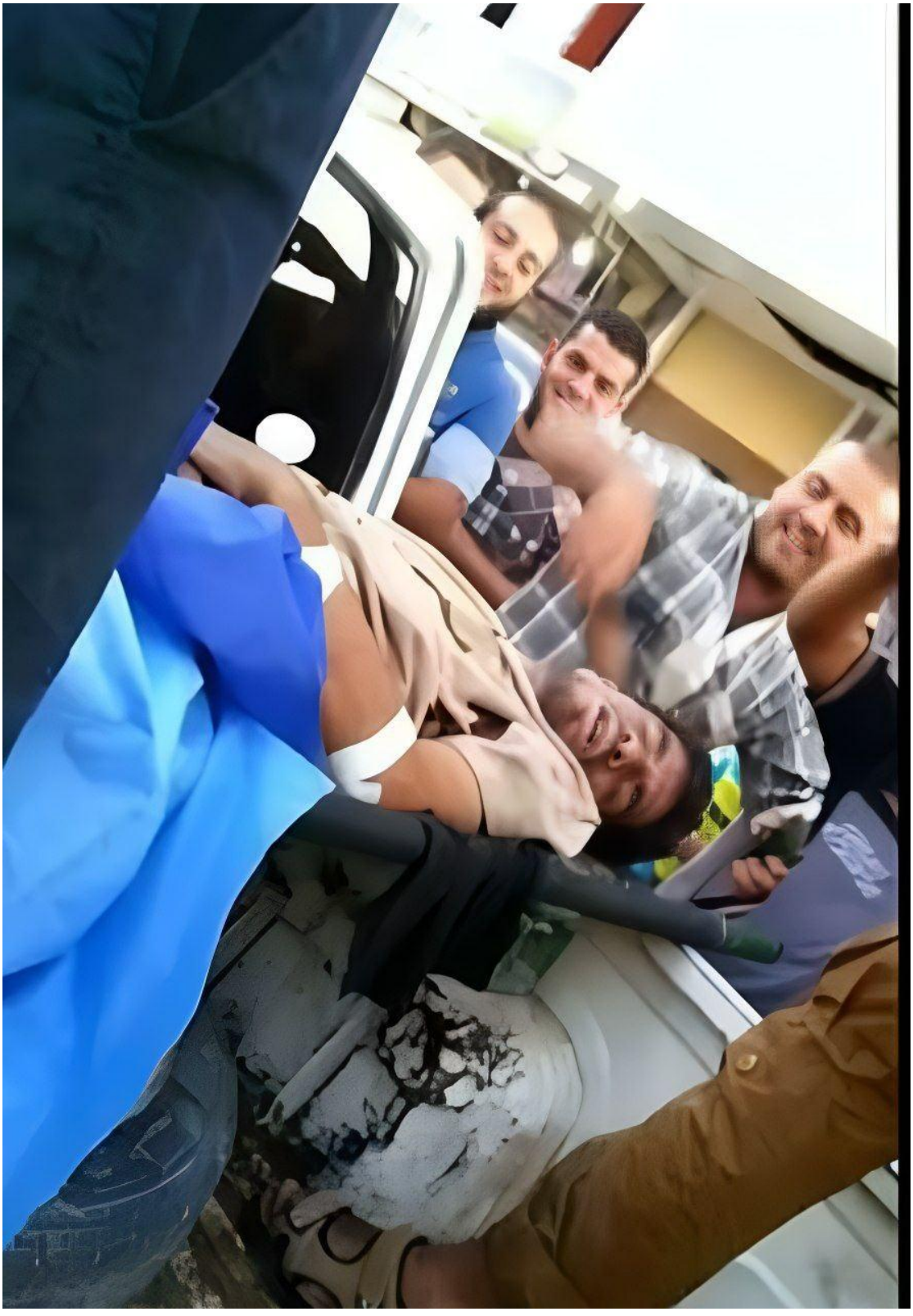

لحظة ضرب الشهيد من قبل الدواعش

سمى ابن اخ الشهيد ابنه على اسم عمه ليبقى حياً في العائلة

مشهد ذبح الشهيد ونشره عبر قناة داعش التكفيري

أجعلوا صور الشهداء على مر
العصور أمام أعينكم وإسعوا
إلى تحقيق الأهداف التي
إستشهدوا من أجلها .

الشهيد علي أشمر

الفهرس

الإهداء ٣

المقدمة ٤

تسميته ٧

حكاية شهيد ٩

دراسته ١١

بقايا الذكريات ١٢

حب الخير ١٣

من مجالس الحسين إلى ساحة الفخر ١٥

من خراب الموصل إلى نداء النجف ١٧

جريمة العصر ٢١

وداعاً بصمت ٢٢

الرحلة نحو النصر ٢٣

أسير الشجاعة ٢٥

السماء تفتح أبوابها ٢٨

كأمنا الزهراء غياب بلا أثر ٣٠

تجسيد التضحية في روح جديدة ٣١

زيارة الشهداء ٣٢

واجباتنا تجاه الشهداء ٣٣

ملحق الصور ٣٦

الشهيد نور يخترق الآفاق، الشهيد في زاوية صغيرة من الأرض لا يبقى حبيس هذه الزاوية، الشهيد للزمن كله، الشهيد للمكان كله، للعالم كله.

الشيخ عيسى القاسم